

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

د. عزالدين حسن يونس.

( عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي - ليبيا )



النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

# النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

### الملخص:

تتناول هذه الورقة النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، حيث تتناول الدور المهم الذي قام به القنصل الجنوبي في سبيل الحصول على أكبر قدر ممكن من الأمتيازات التجارية لمدينته، وكيف كان عليه أن يخصص الكثير من الوقت والجهد ليضمن سياسة من شأنها أن تزيد من تجارة جنوة، والدخل العام بشكل أساسي، كذلك تناولت الورقة النمو الإقتصادي في ظل الأوتوقراطية الجنوبية، حيث تحكمت عائلة ديلا فولتا ومن حالفها من العائلات الأخرى في مقدرات جنوة الإقتصادية، الأمر الذي خلق لها أعداء من العائلات الأرسقراطية الأخرى، وبتالي تسبب في وجود انشقاقات حزبية داخل المدينة، الأمر الذي أثر في اقتصاد المدينة سلبا لولا تدخل البودستا الذي حاول أن يكون عصا ميزان بين كل الأطراف، وخلق توازن عسكري، بحيث لا يستطيع طرف ان يتغلب على الطرف الأخر، وبتالي أستطاع أن يتغلب على الكثير من المشكلات التي كانت تواجه المدينة الأمر الذي جعل من جنوة دولة قوية عسكرياً واقتصادياً .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المقدمة

لا شك أن مدينة جنوة شهدت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي طفرة إقتصادية كبيرة، أصبحت من خلالها إمبراطورية ضخمة، وأصبحت أساطيلها تجوب البحار شرقاً وغرباً، وأصبح تجارها لا غنى عنهم في تجارة المتوسط، والحقيقة لا غرابة في ذلك خاصة إذا عرفنا أن القناصل والدبلوماسيين الجنوبيين كانوا مشهورين بفراساتهم وباعهم الطويل في مجال العلاقات الدولية المتوسطة منذ بداية القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع في كونه يبحث في النظام السياسي الجنوبي، وكذلك الوظائف السياسية ودورها في المساعدة على النمو الاقتصادي الذي شهدته المدينة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

أما أسباب إختياري لهذا الموضوع فترجع لرغبتني في التعرف على الدور الحقيقي الذي قام به القناصل الجنوبية، وكذلك البودستا في المساهمة في اكتساب مدينتهم الإمتيازات التجارية والذهاب بها لنمو اقتصادي كبير، إضافة لعدم الخوض في مثل هذه الدراسات من قبل الباحثين العرب، عكس الباحثين الأوروبيين الذين قطعوا أشواطاً طويلة في مثل هذه الدراسات.

أما أهداف الدراسة فهي محاولة الكشف عن الأسباب التي أدت لسيطرة عائلة ديلافولتا Della Volta على القنصليات الجنوبية، وكذلك محاولة التعرف على الأسباب التي جعلت من البودستا يفرض سيطرته في جنوة من خلال إستغلاله للإنشاقات الحزبية التي كانت لدى العائلات الإستقرائية الكبرى في جنوة.

وسوف ننتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردى الذي يعتمد على الوقائع والمعلومات وربطها وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً.

على الرغم من أن الثورة التجارية في أواخر العصور الوسطى تعد حداثاً فاصلاً في التاريخ الإقتصادي لأوروبا<sup>(1)</sup>، إلا أن تحليل العلاقة الداخلية بين الأنظمة السياسية والإقتصادية في هذه الفترة من النمو الإقتصادي قد تم إهماله<sup>(2)</sup> وتعامل هذه المقالة مع مثل هذا التحليل فيما يتعلق بمدينة جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ورؤية المؤسسات السياسية على أنها اتفاقيات ذاتية أكثر من كونها قوانين فعالة، ولهذا سنحاول تحليل طبيعة وتطور النظم السياسية لجنوة والعلاقات بين هذه النظم والنمو الإقتصادي.

<sup>1</sup> - Lopez, R, (1955), Medieval trade in the Mediterranean word Columbia University Press, New York,P.33.

<sup>2</sup> - Greif, A, (1994), on the Political Foundations of the late Medieval Commercial revolution: Genoa during the twelfth and thirteenth Centuries, the Journal of economic history. Vol.54, Cambridge University Press, P.271

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

إن النمو الإقتصادي لشمال إيطاليا خلال الثورة التجارية في أواخر العصور الوسطى له تأثير كبير على التطور الإقتصادي في أوروبا<sup>(3)</sup> وبالرغم من أن الدراسات الأوروبية قامت بفحص المجالات الإقتصادية التجارية ، وكذلك دراسة الأسس السياسية للنمو الإقتصادي، وقطعت في ذلك أشواطاً كبيرة، فعلى العكس من ذلك لا تزال الدراسات العربية في هذا المجال شحيحة، إذ لم نقل منعدمة في بعض الأحيان، ولذلك سنحاول في هذه المقالة إلقاء الضوء على الأسس السياسية للثورة التجارية من خلال فحص العلاقات بين الحوافز الإقتصادية والمؤسسات السياسية والنمو الإقتصادي في جنوة، وهي واحدة من أكثر المدن الإيطالية أهمية؛ وتأتي هذه الأهمية من الناحية التجارية من خلال ممتلكاتها على البحر المتوسط<sup>(4)</sup>، من موانئ وبيوت وحقوق قانونية واتفاقيات وجمارك وغيرها، والتي سهلت من توسع التجارة والتقليل من مخاطرها وتكلفتها<sup>(5)</sup>، فعلى سبيل المثال تضاعفت تجارة جنوة في شمال أفريقيا أكثر من النصف بعد امتلاك المدينة لممتلكات في هذه المنطقة في عام 557 هـ / 1161م<sup>(6)</sup> وقد اعتمدت المدينة على اكتساب بعض هذه الممتلكات على القوة البحرية والعسكرية، وكذلك من أجل توسيع تجارتها، ولهذا كان عليها أن تحل مشكلاتها المرتبطة بزيادة العمليات العسكرية والحربية، وكان من بين هذه المشكلات استغلال بعض الأفراد والعائلات للموارد الخاصة بالدولة من أجل تشكيل قوة خاصة لهم، إضافة لوجود سلبية عند بعض الأفراد والتي دفعتهم إلى عدم التعاون مع الدولة ، والحقيقة أنه في المراحل الأولى من الثورة التجارية لم تكن أي من المدن الإيطالية الواقعة على الساحل الشمالي الإيطالي تمتلك البنية التحتية للمؤسسات المطلوبة للتعامل مع مثل تلك المشكلات، ولهذا أتيحت الفرصة للعائلات ذات النسب الواحد من السيطرة على المدينة وبالتالي كانت الحوافز الإجتماعية والإقتصادية داخل هذه العائلات المندمجة مع بعضها البعض قد ساعدت كثيراً المدينة على حل العديد من المشكلات المتعلقة بالتعاون والعمل الجماعي<sup>(7)</sup> ويبدو أن ذلك قد ساعد في صعود نجم المدينة فيما بعد. فبحلول القرن الثامن الهجري- الرابع عشر الميلادي كانت جنوة أكثر مدن إيطاليا ثراءً ومن بين أكبر المدن كثافة في أوروبا وحيث كان لها تعداد سكاني يتراوح ما بين ثمانين ألفاً إلى مائة ألف نسمة<sup>(8)</sup>.

<sup>3</sup> - Lopez, Medieval trade, P.32.

<sup>4</sup> - Gorse, G. (1988), A family enclave in Medieval Genoa, P.20

Byrne, E. (1918), Easterners in Genoa, Journal of the American Oriental Society, Vol.38, P.176.

<sup>5</sup> - Greif, of the Political , P.271.

<sup>6</sup> - Jehel, G. (1993), Les Ge'nois Me'diterrane'e occidentale, fin II en de'but 14 wsi'e'cle, Paris, P.39.

مصطفى نشاط: (2005) نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، مكتبة الطالب ، وجدة ، ص14. كاميلو: (1992)، العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا ، ترجمة إبراهيم المهدي، مراجعة أحمد الجهاني، منشورات جامعة قارونس ، بنغازي ، ص43.

Jehel, G. (1995) relations entre Ge'nes et le Maghreb occidental au Moyen a'ge, Publications de la Facultae des Sciences Humaines Rabat, P.109.

<sup>7</sup> - Greif, on the Political , P.272.

Hughes, D. (1975), Urban Growth and Family structure in Medieval Genoa, No.66, Oxford University Press, PP.5-6.

<sup>8</sup> - Gorse, A Family enclave, P.20.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ولكي نفهم النمو الإقتصادي في المدن الإيطالية البحرية خلال الثورة التجارية يجب علينا أن نفحص ظهور الأنظمة السياسية التي سهلت من إكتساب الممتلكات من خلال التخفيف من مشكلات العمل الجماعي ومساعدة الناس على عدم الارتباط فقط بالدم أو بالزواج من أجل تحقيق التعاون<sup>(9)</sup> وسوف أقوم في هذه المقالة بعرض وتحليل العلاقات بين النظم السياسية والإقتصادية في جنوة خلال الثورة التجارية، وكذلك فحص مواصفات النظم السياسية التي يعمل بها تجار جنوة والنتائج السياسية للتغير الإقتصادي وأسباب التغير والإنتقال من نظام ما إلى آخر.

### الفصل الأول: القناصل وأثرهم في اكتساب الامتيازات التجارية:

بالرغم من أن الإمبراطورية الرومانية التي تركزت في ألمانيا، أدعت السيادة أو سيطرتها على جنوة، إلا أنها لم تكن من القوة بالدرجة الكافية أن تكتسب السيطرة والتحكم عليها خلال القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي<sup>(10)</sup>.

وأثناء هذا الوقت نظم سكان جنوة أنفسهم كمجتمع واحد أوجالية واحدة، من خلال قسمهم اليمين الذي يجمعهم على الحماية المتبادلة والمساعدة<sup>(11)</sup>. وبعد عام 492 هـ/ 1098م تكون قادة جنوة السياسيين والإداريين والعسكريين من أربعة إلى ثمانية من القناصل، الذين كان يتم إختيارهم سنوياً وكانوا مسؤولين عن سياسة جنوة التي تتعلق باكتساب الممتلكات والامتيازات<sup>(12)</sup>.

والحقيقة كانت الخدمات القنصلية مكلفة للغاية حيث أنها كانت تتضمن على سبيل المثال تنظيم الدفاع والمشاركة في العروض العسكرية وتنظيم وإدارة المفاوضات بالخارج<sup>(13)</sup>، وفي الغالب كانت تتم مكافئة القنصل من خلال مبلغ مالي ثابت يتم إستقطاعه من خلال نسبة من الضرائب على حركات التجارة والتنقل تفرض على التجار في الميناء خلال عامه الذي يتولى فيه الوظيفة<sup>(14)</sup>، وفي حد ذاتها فإن هذه المكافأة كانت

<sup>9</sup> - Greif, on the political, PP.272-273.

<sup>10</sup> - سعيد عبدالفتاح عاشور: (1986) أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، مكتبة الانجلو المصرية، ط10، القاهرة، ج1، ص 376 - 385.

<sup>11</sup> - هايد: (1985)، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ج3، ص 148.

<sup>12</sup> - Hughes, Urban Growth, PP,5-6.

كافارو: حوليات كافارو 1099 - 1163 عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة منصور مستريح، القاهرة، 2005، ص 14، 60، 70.

<sup>13</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص 14 - 70  
روباربراشفيك: (1988) تاريخ أفريقيا في العصر الحفصي من العصر 13 حتى نهاية القرن 15م، نقلة إلى العربية حمادي السالحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج2، ص 469.

<sup>14</sup> - Jehel, G, (1987),L'Italie et le Maghreb au Moyen a'ge sie'cle, conflits et échanges du VII - XV am, Paris,P.123.

عادل زيتون: (1980) العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق ط1، دمشق، ص 161.  
حاتم الطحاوي: (1999) الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، ص 104.  
براشفيك: تاريخ أفريقيا، ج2، ص 469.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

حلاً ملائماً لمشكلة العمل الجماعي التي واجهها أهل جنوة ولذلك قاموا بتحفيز قناصلهم من أجل تحقيق أكبر مكاسب ممكنة<sup>(15)</sup>، ومن أجل اكتساب هذه الممتلكات فإنه على القنصل أن يخصص الكثير من الوقت والجهد والموارد ليضمن سياسة من شأنها أن تزيد من تجارة جنوة، والدخل العام بشكل أساسي حتى بعد انتهاء مدته<sup>(16)</sup>، ولذلك فإن تعويض القنصل كان يعتمد على الممتلكات والامتيازات المكتسبة من قبل القناصل السابقين أكثر من تلك التي يتم تحقيقها من خلاله هو. ولذلك كان أحياناً غير جاد على تحقيق ممتلكات ومكاسب جديدة<sup>(17)</sup> إلا أنه في الغالب كان يسعى دائماً لضمان سياسة اقتصادية لصالح مدينته خلال فترة حكمه وحتى وأن حرض أو ساعد على بعض الغارات العسكرية ضد السفن والموانئ من المدن الأخرى كما حصل عام 524 هـ / 1129م عندما شنّت جنوة غارات على غريمتها مدينة بيرة وحققت من روائها 10.000 ليرة<sup>(18)</sup> وتجدر الإشارة هنا إلى أن التوسع التجاري الذي شهدته مدينة جنوة لم يكن يعتمد على ما تقوم به من عمليات قرصنة بقدر ما كانت تمتلكه من ممتلكات خارجية<sup>(19)</sup> وفي سبيل تحقيق هذه الممتلكات كان القنصل أحياناً يعوض أو يكافأ مكافئة بسيطة وهي كانت جزء من خطة مكافأة أكبر كافية لإكتساب ممتلكات جديدة فعلى سبيل المثال كان يتم تحفيز القنصل لاكتساب إمتيازات ومراكز جديدة إذا كان يضمن إعادة انتخابه مرة أخرى<sup>(20)</sup> وهنا نود أن نشير إلى أنه خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي من عام 516 هـ / 1122م إلى 548 هـ / 1153م شارك حوالي ثلاثة وأربعون فرداً من أفراد العائلات النobile هذه الوظيفة " القنصل"<sup>(21)</sup> وتتساءل هنا هل إستحوذ هذه الفئة من العائلات على وظيفة القنصل هو ما جعل أهل جنوة بطيئين جداً في التطور والنمو وبالتحديد نمو التجارة القائمة على إنشاء ممتلكات جديدة<sup>(22)</sup>، وهو الأمر الذي ذكره كافاروا أحد أشهر قناصل جنوة في كتابة الحوليات الجنوبية بقوله أنه بحلول عام 549 هـ / 1154م كانت المدينة نائمة وكانت تعاني من اللامبالاه مثل سفينة تتجول في عرض البحر دون بحار يقودها<sup>(23)</sup>، ولهذا نجد المدينة دائماً تقوم بتحفيز قناصلها من أجل

<sup>15</sup> - Greif, on the Political, P.273.

<sup>16</sup> - صالح بعيزيق: (2006) بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ص 235، 241.

<sup>17</sup> - Greif, on the political, P.273

<sup>18</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص 240.

<sup>19</sup> - Bruce, T. (2006), the Politics of Violence and trade: Denia and Pisa in the eleventh Century, Journal of Medieval history. USA, PP.129-274.

<sup>20</sup> - Greif, on the Political, P.274.

\* قام المؤرخ المنصوري بدراسة قيمة عن بعض هذه العائلات. للمزيد عنها راجع

Mansouri, T2009, la vie partuaire a' Tunis au has Moyen a'ge e'tude Me'die'vales II de l'Islam et de L'occident des humantes Monouba., PP. 188-193.

<sup>21</sup> - أورد كافارو أسماء كل القناصل الذين تولوا هذه الفترة، حوليات كافارو، ص 18-37.

<sup>22</sup> - Greif, on the Political, P.274.

<sup>23</sup> - كافادر: حوليات كافارو، ص 37.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

اكتساب المزيد من الإمتيازات والمزيد من النمو الإقتصادي الذي كان مقيداً أصلاً بنظامها السياسي (24).

<sup>24</sup> - Greif, on the Polotica, P.247.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الفصل الثاني: النمو الإقتصادي في ظل الأوتوقراطية:

يختلف التاريخ السياسي والإقتصادي لجنوة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي بشكل ملحوظ عن تاريخها في النصف الأول (25)، فقد كان هناك تركيزاً واضحاً على وظائف القنصلية (26) حيث تكونت العائلات الإريستراتية وازدادت في حجمها مع بداية التوسع في إيطاليا بشكل عام (27)، والحقيقة كان متوسط عدد الامرات التي تتولى فيها أي عائلة هذه الوظيفة ما بين ثلاثة إلى تسع مرات (28) وكان إحدى أشهر هذه العائلات هي عائلة ديلا فولتا Della Volta (29)، التي استحوذت على هذه الوظيفة لأكثر من تسعة عشر مرة وهو عدد لم تصل إليه أي عائلة ارستقراطية أخرى. ويبدو أن ذلك راجع لكون النهضة السياسية التي شهدتها هذه العائلة صادف زيجات عدد من أفرادها بعائلات نبيلة أخرى الأمر الذي أدى إلى سيطرتها على وظيفة القنصل لمرات عديدة (30).

ونود أن ننوه هنا إلى أنه بعد عام 549 هـ/1154 م كان القنصل نشيطين جداً في اكتساب وتكوين العديد من الممتلكات، بدليل أنه بين عامي 550 هـ/1155 م و 1161 م على سبيل المثال حققت جنوة العديد من الإمتيازات والممتلكات في جميع أنحاء البحر المتوسط (31) وأعدت تأكيد امتيازاتها في المستعمرات الصليبية في الشرق وحققت العديد من الامتيازات في شمال أفريقيا (32) وبيزنطة (33) وأسبانيا وصقلية (34) وفي العديد من المدن على الساحل الفرنسي\* (35) والحقيقة كل هذه المكتسبات لم تكن نتيجة لتغير كبير طراً على الوضع السياسي الجنوبي، لأن مدينة بيزة الأصغر من جنوة كانت هي الأخرى قادرة على تحقيق امتيازات وممتلكات مشابهة خلال نفس الفترة (36) على كل فإن هذه الممتلكات التي تم اكتسابها لا شك أنها زادت من تجارة جنوة وتوسعها إلا أنها في نفس

25 - Jehel, les Ge'nois, P41.

26 - Jehel, L'Italie et le Magherb, P.123.

27 - Hughes, Urban Growth, P3.

28 - Greif, on the Political, P.274.

29 - Krueger, H, (1933) Genese trade with north west Africa in the twelfth century sepeculum, 13, Cambridge massachusetts, P.58.

30 - Greif, on the Political, P.274.

31 - كافارو: حوليات كافادو ، ص 38 - 73.

Bryan, J, (1995), the Development of Slavery in Medieval Genoa, Chicago, P.46.

32 - Gorse, A family enclave, P.20.

Hoover, C, (1926) the Sea loan in Genoa in the twelfth century, the quarterly sournal of economics, vol.40 Oxford University Press, P.497.

33 - حاتم عبدالرحمن الطحاوي: بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (1081-1204م) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط-1- القاهرة (1988) ، ص 75-76.

عادل زيتون: (1980) العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، دار دمشق ، ط1 ، دمشق ، ص 244.

34 - Greif , on the Political, P. 275.

\* يذكر المؤرخ هايد أن مدن الساحل الجنوبي لفرنسا كانت تقام بها أسواق عالمية شديدة الأهمية يفد إليها التجار من البلاد الإسلامية والمسيحية ، وكان ذلك راجع لوجود التجار الجنوبيين بها ، تاريخ التجارة ، ج 1 ، ص 196

35 - Hoover, the sea loan in Genoa, P.497.

36 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات ، ص 164 - 171.

Bruce, the Politics of Violence, PP.5 , 11.

### النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الوقت تركزت في أيدي عائلات قليلة كانت قد سيطرت على هذه التجارة وكان أهمها عائلة ديلا فولتا Della Volta أو من تزوج منها من عائلات نبيلة أخرى ومثال تولو معظم الوظائف القنصلية واحتكروها لعائلاتهم<sup>(37)</sup>.

والحقيقة أن ذكر هذه العائلات يجرنا إلى الصراعات التي كانت قائمة بينهما وبنود أن نشر هنا إلى أنه حتى منتصف القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي كان السلام منتشراً في المدينة وبعد ذلك حل صراع ونضال داخلي أشارت إليه السجلات في فترتين من الحرب المدنية من 560 هـ - 565 هـ / 1164-1169م ومن 582 - 591 هـ / 1189 - 1194م. ولقد كانت هذه الصراعات بين القناصل واتباعهم<sup>(38)</sup> الذين تم تحديدهم من قبل أهل جنوة. ويخبرنا العديد من المؤرخين أن الخلافات داخل المدينة والمؤامرات والتقسيمات ارتفعت نتيجة للحسد المتبادل للعديد من الرجال الذين كانوا يتمنونوا بشدة تولي وظيفة القنصل في القنصلية الجنوبية<sup>(39)</sup>.

وقد لاحظ البعض أن هناك بعض الظواهر السياسية التي تعكس الكفاحات بين الأباطرة والبابا، ولكن هذه الفرضيات يمكن أن تفسر بعض الظواهر الموجودة، وفحص العلاقات بين الأجواء السياسية والإقتصادية يكشف لنا العقلانية وراء الأحداث السياسية<sup>(40)</sup> وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي غير النظام السياسي لجنوة نحو الأوتوقراطية، والتي اكتسبت فيها بعض من العائلات حقوق الملكية على القنصلية التي ساعدتهم على مصادرة ممتلكات جنوة، وهذه القدرة على مصادرة الممتلكات ساعدت هؤلاء القناصل على تكوين المزيد من الممتلكات الأمر الذي جعل هذه العائلات أن تتحكم في تجارة جنوة وبالتالي في تجارة البحر المتوسط<sup>(41)</sup>، والحقيقة أن سياسة الزواج من عائلات ديلافولتا Della Volta التي أتبعها العائلات الأخرى هي ما ساعدتهم على تحقيق السيطرة على القنصليات الجنوبية<sup>(42)</sup>، وبالتالي استتنت هذه العائلات الآخرين من السيطرة على القنصليات وأصبح من المسلم به عندهم تقسيم السواحل والفوائد المترتبة على هذه السيطرة فيما بينهم، ولهذا فقد أوجدت هذه الزيجات بعداً إضافياً للتفاعلات والعلاقات بين هذه العائلات التي زادت من تكلفة إنكار الاتفاقيات<sup>(43)</sup> رغبة منها في زيادة الأرباح الأمر الذي أدى إلى ظهور نزاع في داخل

<sup>37</sup> - Greuf, on the Political, P.275.

Mughes , Urban Growth, PP 6-7, 11.

Byrne, easterners in Genoa, P.179.

Reynolds , R, 1945 In search of Business class in Thirteenth, Century Genoa, Vol, S, Cambridge University Press, ,PP. 8, 11-12.

<sup>38</sup> - Greif, on the Political, P.275.

Byrne, easterners in Genoa, PP.186-187.

<sup>39</sup> - Danial waley and Trevor Dean(2010), The Italian City Repuplies, Pearson,P.40.

Hughes, Urban Growth , P.8.

<sup>40</sup> - Greif, on the Political, P.275.

<sup>41</sup> - Hughes, Urban, Growth, PP.5-6.

<sup>42</sup> - Greif, on the Political, P.276.

<sup>43</sup> - Hughes, Urban Growth, PP.5-6.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

عائلة ديلافولتا Della Volta نفسها ومع ذلك عززت هذه العائلة تحكمها بالفتصليات من خلال تغيير عملية انتخاب القنصل. حيث تخبرنا سجلات جنوة أنه في عام 549هـ - 1154م غيرت هذه العائلات عملية الانتخاب بحيث يتم اختيار أفضل الموظفين وبالرغم من أن السجلات لا تمدنا بتفاصيل تتعلق بهذا التغيير إلا أن طبيعتها أضررت هي الأخرى أفراد من عائلات ديلافولتا Della Volta للسلطة وبالتالي ظهرت حاجتها إلى السلطة والطمع فيها، لذلك فإن الانشغال الحزبي استخدم للسيطرة في مصادرة ممتلكات جنوة والسيطرة على تجارتها<sup>(44)</sup> بالتالي السيطرة على التعريفات الباهظة التي استخدمت في تعزيز التحكم السياسي من خلال المساعدة في تحديد شبكة عمل أمرت أهل جنوة من خلالها بالدعم السياسي والعسكري<sup>(45)</sup> وبالتحديد من العائلات النبيلة التي كان دعمها ضرورياً بالنسبة لسيطرة عائلة فولتا Volta والتي تم مكافئتها مرات عديدة من ممتلكات جنوة، ولأنه كانت هناك توقعات للحفاظ على سيطرة طويلة المدى على القنصلية، ولأن الممتلكات تستخدم في تقوية هذه السيطرة لذلك كان يتم تشجيع القناصل على اكتساب المزيد من هذه الممتلكات التي بدأت تزداد تدريجياً وتزداد معها وتوسع التجارة وبذلك تزداد الأرباح لهؤلاء القناصل ومن يناصرهم، أما الأشخاص الذين كانوا معارضين لعائلة فولتا Volta فلم يكن ينالهم شيء من هذه الأرباح، لذلك أزداد تحديدهم وكذلك أزداد النزاع الحزبي من أفراد كانوا يرغبون في أن يصبحوا قناصل.

إن هذا التحليل لا يوضح فقط العلاقات العامة بين تواريخ جنوة الاقتصادية والسياسية ولكنه يمكن أن يتعدد ويتوسع كي يشير إلى العقلانية وراء توقيت الحروب المدنية وكشف هذه العقلانية يتطلب فحص حدود القوانين الأوتوقراطية الخاصة بالصراع الحزبي لعائلة فولتا Volta، ومما لا شك فيه أن قدرة الصراع السياسي على تحمل معارضية كان مرتبطاً بمدى مناصريه الذين كانوا مساندين لهذا الحزب أو ذاك، وكما زاد الانشقاق الحزبي زاد المساندين وبالتالي تزداد القيمة التي كانت يكافأ بها هؤلاء المساندين وحقيقة أن هذه ليست تخمينات بقدر ما هي توقعات تاريخية تأكدت من خلال السجلات التاريخية<sup>(46)</sup>.

على كل في عام 558 هـ/1162م قام الإمبراطور الألماني فريدريك بمهاجمة مدينة ميلانو<sup>(47)</sup> ووافقت جنوة على مساعدته على غزو صقلية\* وأجبرت الاستجابات العدائية لملك صقلية والإمبراطور البيزنطي أهل جنوة على منع وتحريم جميع أنواع

Balard, M, (1991), Notes sur commerce Ge'nois en Tunisie au 13 Sie'cle, cahiers de Tunis, PP 376-377,380.

<sup>44</sup> - Greif, on the Political, P.276.

<sup>45</sup> - Gorse, A Family enclave, PP.202.

<sup>46</sup> - Greif, on the political, PP.277-278.

<sup>47</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص64.

سعيد عاشور: أوروبا ج 1، ص380.

\* حقيقة نستغرب مساعدة جنوة للإمبراطور في الهجوم على صقلية، خاصة وأن الأخيرة كانت من أهم الموردين لسلة الحبوب لجمهورية جنوة. للمزيد أنظر.

Abulafia, D, (1984) Commerce and Conquest in the Mediterranean., pp.4-6.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

التجارة مع صقلية والبحر المتوسط الشرقي (48) أضف إلى كل ذلك المنافسة الشديدة التي كانت تلقاها جنوة من مدينة بيززة (49) التي استفادت من هذه الظروف لشن الحرب ضد جنوة (50) عام 559 هـ -1163م (51)، وبانتهاء هذه الأحداث فقدت الأحزاب العديد من المساندين لها ووقعت الحروب والصراعات بين أعضاء هذه الأحزاب إلى أن حل عام 560 هـ/1164م حيث تحولت هذه الصراعات إلى حرب مدنية بين الانشقاق الحزبي لديدافولتا Della Volta ومعارضيهم الذين انضم إليهم بعض المساندين السابقين لديدافولتا ويبدو أن هذه الأحداث قد أثرت في هذه العائلة وحزبها إلا أنه في عام 567 هـ/1172م ارتفع شأنها من جديد واستطاعت الصعود من جديد إلى السلطة بعد إضافة المزيد من الممتلكات والامتيازات لديها وتجدر الإشارة هنا إلى أن التقنية العسكرية المتاحة في ذلك الوقت داخل المدينة كانت تعتمد على الدفاع أكثر من المهاجمة (52) لذلك انطلقت عائلات جنوة النبيلة خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي وأطلقت سياسة تهدف إلى تكوين أعضاء مساندين يعيشون في منطقة قريبة ومحمية جيداً بواسطة أبراج الدفاع (53) وعلى الرغم من أن عائلة فولتا Volta استعادت سيطرتها على القنصلية إلا أنها كانت غير قادرة على تحمل تكلفة المعارضة بشكل كلي ، وبين عامي 578 هـ -583 هـ -1182م -1187م كانت هناك سلسلة من الأحداث التي أثرت على تجارة جنوة وبالتالي على سيطرة عائلة فولتا Volta (54) ففي عام 578 هـ -1182م فقدت جنوة امتيازاتها في القسطنطينية\* (55) وفي عام 583 هـ /1187م اندلعت حرباً أخرى مع بيززة (56) وصلاح الدين الذي حكم مصر واسترجع بيت المقدس (57) وفي الوقت نفسه اندلعت حرباً بين جنوة وملك ماجورقا التي دمرت تجارة جنوة في المغرب (58) وأخيراً في عام 587 هـ/1191م عانت تجارة جنوة مع صقلية من انخفاض حاد حيث

48 - Greif, on the Political, P.279.

49 - Jehel, L' Italie, et le Maghreb, p.21.

Krueger, Genese trade with north west Africa, P.379

Bryan, the Development of slavery, P.46.

عن المنافسة والحروب التي درات بين الطرفين راجع: كافارو: حوليات كافارو ، ص 16-27.

50 - Greif, on the Political, P.279.

51 - عز الدين عمر موسى: ( 1983 ) النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 291.

52 - Greif, on the Political, P.279.

53 - Hughes, Urban Growth, P.9.

54 - Grief, on the political, P.279.

\* تجدر الإشارة إلى أن جنوة كانت في عمليات تجارية مستمرة مع القسطنطينية منذ بداية العصر الوسيط وفي أهم المراكز التجارية لديها. أنظر

Hoover, the Sea loan in Genoa, P.496.

55 - حاتم الطحاوي: بيزنطة والمدن الإيطالية، ص 68.

56 - Groif, on the Political, P.279.

57 - جوزيف نسيم يوسف: ( 1988 ) دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص 93.

ميشيل بالار: ( 2003 ) الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة ، ص 288.

58 - Greif, on the Political, P.279.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

كان على جنوة أن تلحق بحرب<sup>(59)</sup> بين الإمبراطور الألماني وصقلية<sup>(60)</sup> وحاولت عائلة ديلافولتا Della Volta استعادة مكانتها من خلال المشاركة في الحرب الصليبية الثالثة وفي هذه الأثناء استغل معارضيهما السقف النسبي لهذه العائلة ولحزبها من العائلات النبيلة الأخرى وقاموا بمحاولة لمد نفوذهم في بعض ما تمتلكه هذه العائلة، ومن المثير أن نلاحظ أن بعض العائلات قد أوقفوا مساندتهم لا إل فولتا. حيث تخبرنا السجلات التاريخية لجنوة أن هناك صراعات قامت بين ديلافولتا وجزء من نصرائهم السابقين.

على كل قامت عائلة ديلافولتا في الفترة ما بين عامي 560 هـ إلى 590 هـ 1164 إلى 1193 بدور سياسي مهم في النمو الاقتصادي وخفضت من مشاكل العمل الجماعي من خلال توزيع بعض ممتلكات جنوة على بعض الأحزاب، مما حفز الأحزاب الأخرى على تكريس الموارد البشرية والمالية على اكتساب المزيد من الممتلكات ولدعم النمو التجاري الذي يصب بالطبع في صالح جنوة وتجارها<sup>(61)</sup>.

### الفصل الثالث: البودستا Podesta ودوره في النمو الاقتصادي:

إن الانشقاق الحزبي لعائلة ديلافولتا Della Volta ومعارضيهما من الأحزاب والعائلات الأخرى أدى إلى أن تقوم هذه الأحزاب للاستفادة بأكبر قدر ممكن من ثروات جنوة لحسابها الخاص بدلاً من اكتساب المزيد من الامتيازات والاستيلاء على المزيد من الممتلكات لصالح المدينة. ولهذا كانت نتيجة الحرب المدنية التي لم يستطيع الطرفين حسمها بشكل نهائي؛ لأنه لم يكن أي من الجانبين قوى بدرجة كافية لمواجهة منافسه المحلي، ولم يكن أيًا منهما قادر على تجنيد المزيد من المساندين لضمان السيطرة الخالية من الصراعات والنزاعات<sup>(62)</sup>.

وفي عام 566 هـ / 1170 م\* واجهت جنوة تهديداً شديداً من قبل بيزة، الأمر الذي جعلها تعيد النظر في هذه الانقسامات الحزبية لديها، بدلاً من تغيير النظام السياسي لديها قاموا بمحاولة تقسيم القنصليات بالتساوي بين الانشقات والتي استمرت في تكريس الموارد لتعزيز قوتها النسبية، الأمر الذي زاد في توسيع الشرخ بين هذه الأحزاب، وبحلول عام 568 هـ / 1172 م فرضت عائلة ديلافولتا Della Volta سيطرتها من جديد على القنصليات<sup>(63)</sup> وكانت الحرب المدنية أو الأهلية<sup>(64)</sup> بين عامي 583 هـ و 591 هـ / 1187 م و 1194 م مدمرة للغاية، حيث استخدم كل حزب الآلات والماكينات لتحطيم حصون الحزب الآخر<sup>(65)</sup> وفي ظل هذه الظروف حاولت جنوة وغيرها

59 - محمود سعيد عمران: (1986) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، ص 285.  
60 - سعيد عاشور: أوروبا، ج1، ص 389.

61 - Greif, on the Political, PP. 279 – 280.

62 - Greif, on the Political, P280.

\* تجدر الإشارة إلى أن الحروب بين الطرفين سبقت هذا التاريخ بكثير للمزيد أنظر: كافارو: حوليات كافارو، ص 16 – 27، 67.

63 - Greif, on the Political, P.280.

64 - Hughes, Urban Grban, P.14.

65 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 389 – 390.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

من المدن الإيطالية تجريب الأنظمة السياسية التي كان يقودها مدير تنفيذي واحد<sup>(66)</sup> لذلك حاول الإمبراطور فريدريك الأول السيطرة على المدن الإيطالية التي هزمها سابقاً<sup>(67)</sup> من خلال استحداث منصب البودستا Podesta حيث يتقلده رجل قوي في شكل مدير تنفيذي في هذه المدن، والجدير بالذكر هنا إلى أن الانتقال إلى هذا النظام السياسي الجديد في جنوة قد تأثر<sup>(68)</sup> بمحاولات هنري السادس ابن فريدريك لاستخدامه نظام مشابهة للسيطرة على إيطاليا وفي عام 591 هـ/1194م نظم هنري هجوماً على صقلية<sup>(69)</sup> ولم تستطع جنوة مساعدته لدخولها في حرب أهلية، لذلك نصح مندوب هنري فنانصل فولتا Volta بقبول البودستا Podesta وهو منصب يمنح لمدير تنفيذي واحد لإدارة المدينة، ونتيجة لعدم قدرة جنوة على الإمداد بالمساعدة البحرية، لذلك رضخ حزب فولتا للأمر وقاموا بتعيين أوبر تودي أوليفانو oberto de olivano مديراً لمدة عام واحد<sup>(70)</sup> الذي ساند الإمبراطور هنري في حربه ضد صقلية عام 591 هـ/1194م<sup>(71)</sup> وخلال هذه الحرب كان لدى أهل جنوة فرص كثيرة للاستفادة من التعاون والإدراك أن الاستمرار في النظام السياسي الحالي يمكن أن يؤدي إلى التعرض إلى الخضوع الفعلي للإمبراطور، ومع ذلك فإن تعاونهم ساعدهم على هزيمة بيزة<sup>(72)</sup> التي حاربت هي الأخرى مع الإمبراطور<sup>(73)</sup> وشتت هجوماً شديداً مفاجئاً على جنوة<sup>(74)</sup> ولذلك حينما توفي المدير التنفيذي "البودستا" أثناء الحملة قام الجنويون باختيار باوتودي كاريتو otto di carreto وهو أمر أغضب الإمبراطور الذي كان ينوي السيطرة على جنوة من خلال تعيينه لبودستا Podesta من طرفه لذلك قام بتهديد المدينة ولكن دون جدوى، وعلى كل فإن إستجابة جنوة للنظام السياسي الجديد ساعدها على التعاون والتخفيف من مشكلات العمل الجماعي لديها، وجعل منها مدينة مزدهرة اقتصادياً وقوية عسكرياً أكثر من ذي قبل<sup>(75)</sup>.

أصبح إذاً في مركز السلطة في جنوة مديراً تنفيذياً يدعى البودستا Podosta، أصبح قائدها العسكري والقاضي والحاكم ويسانده مجموعة من الجنود والقضاة<sup>(76)</sup> لذلك لقد لوحظ أن إدارة جنوة من خلال البودستا Podesta عمل على توحيدها وتهديتها. ولنا أن نتساءل إذا كانت الحالة كذلك فلماذا كانت هذه المكاسب غير كافية لتأمين التعاون في

- 
- عبدالقادر اليوسف: (1968) العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية، بيروت، ص285.
- 66 - Greif, on the Political, PP.280-281.
- 67 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 378-379.
- 68 - Greif, on the Political, P281.
- 69 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 389-390.
- عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- 70 - Greif, on the Political, P281.
- 71 - عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص390.
- 72 - Greif, on the Political, P281.
- 73 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص390.
- عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- 74 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات، ص 15.
- 75 - Greif, on the Political, PP.281-282.
- 76 - حاتم الطحاوي: الاقتصاد الصليبي، ص105.
- عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص161-162.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ظل القنصلية؟ هل الرقي العسكري للبودستا هو من أوصله لهذه النتائج؟ الحقيقة لم يكن البودستا قوي بالدرجة الكافية عسكرياً كي يصبح حاكماً مطلقاً لكن الانشقاق الحزبي هو من ساعدت على خلق توازن عسكري بينهم علاوة على أنه كان يتلقى أجراً مرتفعاً في نهاية عهده، إذا ظل مسيطراً ولم يسيطر أيضاً من الأحزاب على المدينة، ولذلك فقد كان غير متحيز ضد الأشخاص الذين خرقوا القانون أكثر من موقفه ضد الإنشاقات الحزبية<sup>(77)</sup> وهنا نود أن ننوه إلى أن الفترة التي كان يتقلدها البودستا هي سنة واحدة<sup>(78)</sup> منع فيها من الاندماج مع أهل جنوة، وشراء الملكيات والزواج<sup>(79)</sup> أو إدارة أي صفقات تجارية<sup>(80)</sup>، وتم تطبيق قوانين مشابهة على أقاربه حتى الدرجة الثانية من الأقارب، وتمت المحافظة على البودستا من الإنشاقات الحزبية من خلال القساوسة الذين ساعدوه والذين لم يكونوا معنيين بالحروب الخاصة بالانشاقات الحزبية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم منع أي عائلة من تحديد حقوق الملكية على ممتلكات جنوة وذلك للحد من قدرة الأحزاب على العودة من جديد<sup>(81)</sup> ولضمان نظام سياسي جديد تم الفصل في العديد من سياسات المدينة وتم إنشاء مجلس متكون من ثمانية ممثلين من كل مقاطعات جنوة الثمانية لتحديد السياسة والتشريع وكان يتم الموافقة على كل قرارات السياسة الكبرى من خلال هذا المجلس<sup>(82)</sup> وكان على البودستا الذي لم تكن لديه سلطة تشريعية وقتها أن يتبع السياسة المحددة من قبل هؤلاء الشخصيات وقد جعلت تعليماتهم من الصعب على أي انشقاق حزبي أن تتلاعب بسياسة جنوة لصالحه هو ولتحفيز البودستا على اتباع هذه السياسة تم منحه مكافأة كبيرة، وقبل نهاية فترة إدارته يتم تقييم سلوكه وإذا شملت على أي إساءة يتم معاقبته وفرض عقوبة عليه أن يدفعها قبل أن يسمح له بمغادرة المدينة، واستمرت سلطة البودستا مائة وخمسون عاماً<sup>(83)</sup> واجه خلالها العديد من التحديات كنتيجة لعدم التوازن المؤقت بين الانشقاقات الحزبية والنهضة السياسية والصراع بين البابا والإمبراطورية والذي أثر على جنوة خلال القرن السابع الهجري... الثالث عشر الميلادي<sup>(84)</sup> على كل بدء نجم جنوة بالصعود ففي عام 489 هـ/1095م بدأت في تأكيد سيطرتها على المدن الصغيرة المحيطة وفي المائة عام التالية أكملت المدينة كلية تحرير نفسها من قانون الإمبراطورية الرومانية<sup>(85)</sup> وتحطمت بيزة منافستها في غرب البحر المتوسط واستولت على ممتلكات عبر البحر المتوسط والبحر الأسود وأدت قوة جنوة البحرية والعسكرية إلى النمو الإقتصادي غير المضاهي<sup>(86)</sup> حيث أشار أفينر جريف Avner Greif إلى أنه ما

77 - Greif, on the Political, P.282.

78 - حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي، ص 104-105.

79 - Greif, on the Political, P.282.

80 - Jehel, l'Italie et le Mafhreb, P.124.

81 - Greif, on the Political, PP.282-283.

82 - Hughes, Urban Growth, PP.5-6.

83 - Greif, on the political, P.283.

84 - Bryan, the Development of slavery, P.121.

85 - Greif, on the Political , P.283-284.

86 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات ، ص 168 - 171.  
برانشفيك : تاريخ أفريقيا ج1، ص 64 - 65 ، 122 - 123 - 137.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

بين عامي 556 هـ إلى 587 هـ / 1160 إلى 1191 م كان معدل النمو 4% بينما كان ما بين عامي 587 هـ إلى 611 هـ، 1191 م إلى 1214 م مرتفعاً إلى حوالي 50% وبحلول عام 714 هـ / 1314 م كانت تجارة جنوة أكثر من 46 مرة من عام 556 هـ / 1160 م<sup>(87)</sup> وفي هذا الوقت تم تقييم جنوة على أنها أثري المدن<sup>(88)</sup> وتليها ميلانو وفينيسيا وفي كل منها ثلاثة أرباع ثروة جنوة، أن النمو الإقتصادي السريع بعد تأسيس البودستا بوضحة أيضاً النمو السكاني في جنوة والذي تضاعف بين عامي 442 هـ و 597 هـ / 1050 م و 1200 م ثم تضاعف مرة أخرى بين عامي 597 هـ و 700 هـ / 1200 م و 1300 م حيث أصبحت جنوة ثاني أكبر المدن في الشمال الإيطالي<sup>(89)</sup> وتمكنت من تأسيس إمبراطورية تجارية كبيرة تمتد من البحر الأسود والقسطنطينية إلى الأراضي المقدسة ومصر وشمال أفريقيا<sup>(90)</sup> لها طابع خاص في الملاحة والنقل<sup>(91)</sup> وتصنيع العملات الذهبية<sup>(92)</sup> أصبحت جنوة ذات قوة اقتصادية كبرى تمتلك الشركات الكبيرة تدار من قبل إدارة مالية محددة هي المسؤولة على إدارة شؤون المشاريع والحركات التجارية والإقتصادية وكانت مسؤولة على تغطية كل الطلبات المالية والتجارية ومتابعة العقود المبرمة بين التجار<sup>(93)</sup> وبذلك أصبحت جنوة مركزاً نشطاً للقاءات التجارية وذلك لانفتاحها أمام كل ما هو قادم فيما وراء البحار وأصبحت ذات شهرة واسعة لم تكن نابعة من كون المدينة مركزاً إدارياً ولا مركزاً للإشعاع الفكري والديني، ولكن لكونها مدينة تجارية مفتوحة على كل الأجانب، بسبب نشاطها التجاري الضخم، الأمر الذي جعل التجار الجنوبي يمتاز بعقلية معروفة، وانفتاح والتزام وجرأة مستمرة جعلته يخوض كل الصعاب ليصل إلى مبتغاه، ومثال يجعل من مدينته مركزاً ضخماً لتجارة العصر الوسيط<sup>(94)</sup>.

87 - Greif, A, Family enclave, P20

88 - Greif, the Political, P.284.

89 - Greif, on the Political, P.284.

90 - Gorse, A , Family enclave, P.20.

91 - Jehel, les Ge'nes is , PP.243 – 249 , 272 – 285 – 286, 314.

92 - Jehel, G, (1989), Besants et dinats a' Ge'nes au XII 15, in e'tat el colonization au Mayen e'ge et al renaissance , Sous a' la direction de Michel Balard, Ed. La Manufacture, Lyon, PP.55-70.

93 - Reynolds , in Search of a Business , P.12

94 - Heers, J,(1970), Un exemple de rille Me'diterrane'enne au Moyen e'ge: Genes Dioge'ne itl , PP.53-65.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الخاتمة

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي: -
- أن وظيفة القنصل كانت من أهم الوظائف الدبلوماسية لذلك كان يختار لها نخبة من رجال الأعمال وأعيان المدينة الذين ينتمون إلى أشهر العائلات الإرسقراطية، ونظراً للاهتمام الكبير الذي كان يحظى به هذا المنصب ، لذلك كانت هناك خلافات ومؤامرات بسبب التنافس الكبير الذي كان بين الشخصيات التي كانت ترغب في هذا المنصب.
  - إن سيطرة أفراد من عائلة واحدة وهي عائلة ديلافولتا Della Volta على وظيفة القنصل خلال الفترة من 1122- 1153م أدى إلى عدم وجود تنافس بين العائلات على هذه الوظيفة الأمر الذي تسبب في ركود وعدم نمو الاقتصاد الجنوبي خلال هذه الفترة.
  - أصبح ينظر للزواج على أنه نوع من أنواع التحالفات السياسية في جنوة فسياسة الزواج التي اتبعتها عائلة ديلافولتا من العائلات الإرسقراطية الأخرى هي التي ساعدتها على تحقيق السيطرة على القنصليات الجنوبية ولفترة طويلة.
  - إن الإنشقاقات الحزبية بين العائلات الجنوبية والصراعات التي كانت قائمة بين الأحزاب، كانت أحياناً توصل المدينة إلى حروب أهلية استخدمت فيها العائلات الآلات الثقيلة لتحطيم الأبراج والحصون الخاصة بالعائلات الأخرى المنافسة.
  - استغل البودستا الإنشقاق الحزبي الموجود في جنوة من خلال خلق توازن عسكري لا يحدث من خلاله أي سيطرة لأي حزب على آخر، لذلك أصبح البودستا القائد العسكري والحاكم الفعلي للمدينة، واستطاع بالتالي التغلب على الكثير من المشكلات التي كانت تواجهه، الأمر الذي أدى إلى أن تكون جنوة مزدهرة إقتصادياً، وقوية عسكرياً، أكثر من ذي قبل.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- جوزيف نسيم يوسف: (1988) دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- حاتم عبدالرحمن الطماوي: (1988) بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (1081-1204م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، (1999)، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
- روبار برانشفيك: (1988) تاريخ أفريقيا في العصر الحفصي من العصر 13 حتى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعيد عبدالفتاح عاشور: (1986) أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- صالح بعيزيق : (2006) بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- عادل عبدالوهاب زيتون: (1980) العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.
- (1980) العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.
- عبدالقادر اليوسف: (1968) العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة العصرية، بيروت.
- عزالدين عمر موسى : (1983) النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- كافارو : (2005) حوليات كافارو 1099-1163 عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة منصور مستريح، القاهرة.
- كاميللو : (1992) العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا - ترجمة إبراهيم المهدي، مراجعة أحمد الجهاني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- محمود سعيد عمران: (1986) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى نشاط : (2005) نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، مكتبة الطالب، وجدة.

#### النظام السياسي ودوره في النمو الاقتصادي في جنوة

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ميثيل بالار: (2003) الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

هايد: (1985) تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Abulafia, D, (1984) Commerce and Conquest in the Mediterranean.
2. Balard, M ,(1991), Notes sur comme'rce Ge'nois en Tunisie au 13 Sie'cle, cahiers de
3. Bruce,T. (2006), the Politics of Violence and trade: Denia and Pisa in the eleventh Century , Journal of Medieval history.USA.
4. Byrne, E, (1918), Easterners in Genoa, Journal of the American Oriental Society, Vol.38.
5. Bryan, J, (1995) ,the Development of Slavery in Medieval Genoa, Chicago.
6. Danial waley and Trevor Dean (2010), The Italian City Repuplies, Pearson.
7. Greif, A, (1994), on the Political Foundations of the late Medieval Commercial revolution: Genoa during the twelfth and thirteenth Centuries, the Journal of economic history. Vol.54, Cambridge University Press.
8. Heers, J, (1970), Un exemple de rille Me'diterrane'enne au Moyen e'ge: Genes Dioge'ne itl .
9. Hoover,C, (1926) the Sea loan in Genoa in the twelfth century, the quarterly sournal of economics, vol.40 Oxford University Press.
10. Hughes, D, (1975), Urban Growth and Family structure in Medieval Genoa, No.66, Oxford University Press.
11. Jehel, G, (1989), Besants et dinats a' Ge'nes au XII 15, in e'tat el colonization au Mayen e'ge et al renaissance , Sous a' la direction de Michel Balard, Ed. La Manufacture, Lyon.
12. \_\_\_\_\_, G, (1993), Les Ge'nois Me'diterrane'e occidentale, fin II en de'but 14 wsie'cle, Paris.
13. \_\_\_\_\_, G, (1995), Les relations entre Genes et le Maghreb occidental au Moyen age. Publications de la facultae des Sciences Humaines, Rabat.
14. -\_\_\_\_\_, G, (1987), L, Italie et le Maghreb au Moyen age Siecle, confilts et echanges du VII- XVS am, Paris.

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

15. Krueger, H, (1933) Genese trade with north west Africa in the twelfth century sepeculum, 13, Cambridge massachusettes.
16. Lopez, R, (1955), Medieval trade in the Mediterranean word Columbia University Press, New York.
17. Mansouri, T (2009), la vie partuaire a' Tunis au has Moyen a'ge e'tude Me'die'vales II de l'Islam et de L'occident des humantes Monouba.
18. Reynolds, R, (1945), In search of Business class in Thirteenth, Century Genoa, Vol, S, Cambridge University Press.